العدد: 01/ 2026 المجلد: 21 ISSN: 1112-7015
ص: 289 - 299 EISSN: 2602-5973

التحويرات الصّوتية في اللّهجة الجزائرية. تمظهراتها وأسبابها. منطقة الشّمال الغربي أنموذجا.

Phonetic variations in the Algerian dialect: their manifestations and causes. The Northwest region as a case study

محمد بودالي *[1]، ناصر سطمبول [2]
[1] جامعة وهران 1 الجزائر (boudalymmmm@gmail.com)
مختبر السيميائيات وتحليل الخطابات
[2] جامعة وهران1 الجزائر (Naceur_stamboul@yahoo.fr)
مختبر السيميائيات وتحليل الخطابات

تاريخ الإرسال: 2025/11/08	تاريخ القبول:2026/03/22	تاريخ النشر: 2026/03/31

****

ملخص:

للغة العربية مستويات ونظام وقوانين خاصة، هذا النظام وهذه القوانين ينحرف عنها المتكلمون بهذه اللغة لأسباب ودواعي منها ما هو موضوعي ومنها ما هو غير موضوعي، ويتبدى هذا الانزياح والانحراف في مستوياتها الأربعة؛ الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، ومع طول الاستعمال لهذه الانحرافات تنشأ لغة ثانية تسمى اللهجة أو العامية. هذا الانحراف يتخذ أشكالا مختلفة في البلد الواحد من منطقة إلى أخرى، وتصبح خصيصة مميزة للناطقين بهذه اللغة في كل جهة من الجهات، رغم أنهم ينتمون جميعا للغة الأم.

هذا البحث يروم دراسة هذه اللغة الثانية الناشئة والمستعملة والتي تعرف بالعامية أو اللهجة بما فيها من ميلان عن نسق اللغة العربية الفصحى في **المستوى الصوتي**. من خلال رصد و وصف مختلف هذه الانحرافات والانزياحات في الجهة الشمالية الغربية من الجزائر، ومحاولة البحث عن أسبابها الموضوعية وغير الموضوعية، بالاعتماد على المنهج الوصفي. وقد تم الوقوف على ثلاثة أشكال من الانحراف: الاستبدال و الحذف و الإضافة. كما تم حصر أسباب مثل هذه الانحرافات في ثمانية أبرزها؛ رغبة المتكلم في النطق السهل الميسور، وكذا التماثل الصوتي، بالإضافة إلى ظاهرة التأثير والتأثر.

الكلمات المفتاحية: اللغة ؛ الأصوات ؛ اللهجة ؛ الانحراف. **الشمال الغربي**

ABSTRACT **:**

The Arabic language system is characterized by specific levels and rules. However, speakers may deviate from these rules for various reasons, both objective and subjective. This deviation manifests itself at four levels: phonetic, morphological, syntactic, and semantic. Over time, the continued occurrence of these deviations leads to the emergence of "colloquial" or "dialect" as a type of second language. These deviations vary within the same country from one region to another, making

the dialect a distinguishing feature of speakers in each area, despite their belonging to the same mother language. This study aims to examine this phenomenon in the northwestern region of Algeria, focusing on phonetic deviations and explaining their objective and subjective causes. Three main types of deviations have been identified: substitution, deletion, and addition, along with the primary reasons leading to them, such as the speaker's desire to ease pronunciation, phonetic similarity, and mutual influence between languages.

Keywords: **(**Language*;* Dialect *;* Deviation *;* Northwest *;* Phonetics *;*

1 مقدمة:

المتتبع لما تنطق به العامة في الجزائر عامة و في منطقة الغرب خاصة، يسمع كثيرا من اللحن في معظم حروف اللغة العربية، فمن حذف وإسقاط لبعض الأصوات، إلى استبدال صوت بصوت آخر، إلى إضافة أصوات لا وجود لها في الأبجدية العربية، مما سيأتي ذكره مفصلا في ثنايا البحث. فهذا مما يسترعي الانتباه ويدعو إلى إخضاع هذه الظاهرة للبحث العلمي، بداية برصد مختلف اللحون وتصنيفها، ثم يأتي الدور على تعليل أسبابها، ثم الحكم عليها؛ هل هي ظاهرة طبيعية أم لا؟

بناء على ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية: ما مختلف الانحرافات الصوتية في لهجة الغرب الجزائري؟ و ما هي أسبابها الموضوعية و غير الموضوعية؟

وهنا يجب التنبيه على أن استعمال لفظة الانحراف في البحث ليس المقصود منها الجانب السلبي للكلمة، وإنما يقصد به الانزياح و الميل عن سنن اللغة العربية الفصحى.

للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها، سيستند البحث على المنهج الوصفي التحليلي قصد رصد الظاهرة ووصفها وتصنيف ما تشتت منها، مستندا أولا على ما يسمع من خلال عملية التواصل اليومي في المجتمع الجزائري خاصة الجهة الغربية منه. مستفيدا مما ورد في جملة من المصادر والمراجع ترتبط أغلبها بعلم الأصوات؛ على غرار كتاب لحن العامة والتطور اللغوي لرمضان عبد التواب، وكتاب علم الأصوات العام لبسام بركة، وكتاب معجم علم الأصوات لمحمد علي الخولي، زيادة على أبحاث ودراسات علمية تتعلق بالموضوع، مثل دراسة الدكتور عبد الجليل مرتاض تحت عنوان: "خطابات لهجية أندلسية جزائرية في ظل الفصحى" و التي قارب فيها بعض الألفاظ التي تنتشر بين عامة الشعب الجزائري محاولا إيجاد رابط لها في اللغة العربية مع تحديد مكان حدوث التغيير في اللفظة وتعليله.

تتبع علماء اللغة العربية مثل هذه الظاهرة منذ بداية ظهورها مع بداية بروز اللحن في اللغة العربية بسبب توسع جغرافية الدولة الإسلامية، ودخول غير العرب إلى الإسلام، حيث تمت عملية التأثير والتأثر على عدة مستويات منها اللغة، فألفوا الكتب في محاولة لصون العربية مما لحقها من لحن. وقد قام الدكتور "رمضان عبد التواب" بوضع بيبلوغرافيا للأسفار التي ألفت في هذا المجال، في كتابه (لحن العامة والتطور اللغوي) متبعا" المنهج التاريخي في ترتيب تراث لحن العامة حسب وفاة مؤلف كل كتاب بالتقويم الهجري" ، فتمكن من تسمية سبعة

وخمسين مؤلفا، منطلقا من كتاب الكسائي (ما تلحن فيه العامة)، فكانت الفترة التاريخية محصورة بين سنة 189هـ إلى غاية 1383هـ.

1. حدود البحث:

1.1. جغرافيا:

الجهة الشمالية الغربية من الجزائر يقصد بها في هذا البحث ما يلي الوسط من الغرب انطلاقا من الجزائر العاصمة، فيدخل في هذا المجال عدة ولايات من أبرزها وهران، وتلمسان، وبلعباس، ومعسكر، هذه المناطق هي المستهدفة بحكم تجاورها وقرب المسافات بينها.

1.1. صوتيا:

يستهدف البحث الكلام الذي تتكلمه العامة، والذي لا يعتبر لغة من اللغات العربية المختلفة، والذي لا يكون نتيجة عيب خِلْقي في الناطق. فمن العيوب اللهجية ولكنها تعتبر لغة من اللغات نذكر: "الكشكشة، الكسكسة، التلتلة، اللخلخانية، الطمطمانية، و العنعنة. و من الثاني و هي العيوب الخلقية نذكر:اللكنة، الحلكة، الرتة، الحبسة، اللثغة، الهثهثة، الهتهتة، التعتعة، الفأفأة، اللجلجة، الخنخنة، المغمغة، التمتمة، اللفف، الليغ، الفهاهة، الحصر[1].

والكسكسة هي إلحاق شين مكسورة بعد كاف الخطاب في ضمير المؤنث عند الوقف. والكشكشة هي إلحاق شين مكسورة بعد كاف الخطاب في ضمير المؤنث خاصة وذلك عند الوقف. والتلتلة هي كسر تاء تفعلون، يقولون: تِعلمون تِشهدون، ونحوه. والعنعنة: قلب الهمزة عينا. وهي لغة تميم وقيس وأسد ومن جاورهم. و"اللخْلَخانِيَّة تَعْرِض فِي لغةِ أَعراب الشِّحْرِ وعُمَان، كَقَوْلِهِم مَشَا الله، أَي مَا شَاءَ الله. والطُّمْطُمانيَّةُ تعْرِضُ في لُغةِ حِمْيَر. كَقَولِهِمْ: طَابَ امْهَوَاءُ يُريدُونَ: طَابَ الهَوَاءُ"[2]. هذه تعاريف مختصرة للغات العربية.

و اللكنة إبدال الهاء حاءً، لعلّه إبدال الحاء هاءً."الرُّتَةُ حُبْسَة في لِسَانِ الرَّجُلِ وعَجَلَة في كلامِهِ. اللّكْنةُ والحُكلَة عقْدَةٌ في اللِّسانِ وعُجْمَة في الكَلام. الهَتْهَتَةُ والهَثْهَثَةُ بالتاءِ والثَّاءِ أيضاً حِكايةُ صَوْتِ العَيِيّ والأَلْكَن. واللُّثْغَةُ أنْ يُصَيِّرَ الرَّاءَ لاماً والسِّينَ ثَاءً في كَلامِهِ. والْفأْفَأَةُ أنْ يتردَّدَ في الفَاءِ. والتَّمْتَمَةُ أنْ يتردَّدَ في التَّاءِ. واللَفَفُ أنْ يكونَ في اللِّسانِ ثِقَلٌ وانعِقاد. واللَّيَغُ أنْ لا يُبِينَ الكَلامَ عَنْ أبي عَمْروٍ. واللَّجْلَجَةُ أنْ يكونَ فِيهِ عِيّ وإدخالُ بَعْضِ الكَلاَم في بَعْض. والخَنْخَنَةُ أن يَتَكَلَّمَ مِن لَدُنْ أنْفِهِ وُيقالُ: هيَ أنْ لا يبيّنَ الرَّجُل كَلامَهُ فَيُخَنْخِنَ في خَيَاشِيمِهِ. المَقْمَقَةُ أن يَتَكَلَّمَ مِن أقْصَى حَلْقِهِ"[3].

إن الغاية من جعل حدود جغرافية وصوتية للبحث هو تسهيل عملية الرصد والوصف، و كذلك حتى لا يخرج بنا البحث إلى ظواهر لغوية لها مجال آخر للبحث.

2. تعريف اللحن:

1.2. لغة:

للفظة اللحن معان كثيرة وردت في المعاجم العربية و ما يهمنا منها هو معنيان الميل و الانحراف، والخطأ. فقد جاء في مختار الصحاح للرازي(ت666ه) قوله: (اللَّحْنُ) الْخَطَأُ فِي الْإِعْرَابِ وَبَابُهُ قَطَعَ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ (لَحَّانٌ) وَ (لَحَّانَةٌ) أَيْضًا أَيْ يُخْطِئُ. وَ (التَّلْحِينُ) التَّخْطِئَةُ" (الرازي، 1999 صفحة 280)[4] . وقال الفيومي(ت نحو770ه) في المصباح المنير: لَحَنَ فِي كَلَامِهِ لَحْنًا مِنْ بَابِ نَفَعَ أَخْطَأَ فِي الْعَرَبِيَّةِ قَالَ أَبُو زَيْدٍ لَحَنَ فِي كَلَامِهِ لَحْنًا بِسُكُونِ الْحَاءِ وَلُحُونًا وَحَضْرَمَ فِيهِ حَضْرَمَةً إذَا أَخْطَأَ الْإِعْرَابَ وَخَالَفَ وَجْهَ الصَّوَابِ". وقال الخليل(ت170ه) في معجم العين: واللَّحْن: تَرْكُ الصواب في القراءة والنَّشيد، يُخَفَّفُ ويُثَقَّل، واللَّحّان واللَّحّانة: الرَّجل الكثير اللَّحْن" (الخليل صفحة 230)[5].

2.2. اصطلاحا:

عرفه رمضان عبد التواب بقوله: "هو مخالفة العربية الفصحى في الأصوات، أو في الصيغ، أو في تركيب الجملة وحركات الإعراب، أو في دلالة الألفاظ" [6]. مما يلاحظ على هذا التعريف أنه حدد المستويات التي يقع فيها اللحن، وهي المستوى الصوتي و المستوى المعجمي و المستوى التركيبي و المستوى الدلالي، و على هذا يعتبر تعريفا اصطلاحيا جامعا مانعا لمصطلح اللحن. وقد قصره بعضهم على الخطأ في الإعراب، و هذا فيما يبدو راجع إلى أن بداية اللحن كانت من جهة الإعراب، ثم وصل إلى بقية المستويات بمرور الزمن، وزيادة التأثير و التأثر.

و عرّف أيضا بأنه" تحريف الكلام عن قواعد الصرف و النحو، كما يقوم على مخالفة النطق الفصيح و اللفظ السليم" [7]. و بالجملة فيمكن القول أن أي خطأ أو انحراف أو ميل عن سنن كلام العرب في أي مستوى من المستويات فهو لحن.

3.تعريف المستوى الصوتي:

وعرفته الدكتورة "سعاد بسناسي" والدكتور "مكي درار" في كتابهما(المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعات الجزائرية. دراسة تحليلية تطبيقية بأنه "الصوت المفرد نطقا، الثنائي تركيبا. وهو المؤلّف من صامت وصائت باتفاق" (درار و بسناسي ، 2007 صفحة 12)[8]. و لنا وقفة مع هذا التعريف إذ يحتاج إلى شرح لغير المتخصص، ومعناه أن المستوى الصوتي يستهدف بالدراسة والتحليل الصوت المنطوق المفرد أي المستقل عن بقية الأصوات، والثنائي تركيبا يقصد به عند دخول الحركة عليه، فيتألف من صامت وهو الحرف المجرد من أي حركة، وصائت و هي الحركة؛ سواء كانت فتحة أو ضمة أو كسرة أو مد من الثلاث.

4.الفرق بين اللغة و اللهجة:

1.4.اللهجة:

عرفها الدكتور عبد الجليل مرتاض في كتاب اللسانيات الجغرافية بقوله" هي تكلم جهوي متغير تختلف مميزاته الصوتية و الفونولوجية و كذلك خصوصياته اللكسيكية(lexicale) و نادرا المورفوسانتكسية(La morphosyntaxe) عن اللغة المهيمنة" (مرتاض، 2000 صفحة 23)[9]. من هذا التعريف نستشف جملة من

الخصائص التي تميز اللهجة عن اللغة، وأولها أنها محدودة الجغرافية أو المكان، و بمعنى أكثر وضوحا أنها ما تتكلم به مجموعة من الناس في جهة معينة من البلد أو القطر. وثانيا أن لها مميزات صوتية وخصائص صرفية وحتى نحوية تختلف عما سماه "مرتاض" اللغة المهيمنة أو ما يعرف باللغة الأم. ويؤكد الدكتور رمضان عبد التواب وجود لغة ثانية مع اللغة الأم فيقول:" من المسلم به عند اللغويين، أن معظم اللغات الأدبية في العالم، توجد بجانبها مجموعات من اللهجات المحلية، والاجتماعية، واللغات الخاصة" (التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، 1997 صفحة 165)[10]. ومن المختصين من اعتبر هذا الاختلاف عيبا لغويا ومنهم من اعتبره ظاهرة طبيعية في جميع اللغات، وما يهمنا من هذا هو أنها تختلف في كلتا الحالتين عن اللغة الأم سواء كان ذلك ظاهرة طبيعية أو لحنا دخيلا عليها.

2.4.اللغة:

عرفها ابن خلدون كما نقل محمدود فهمي حجازي بقوله:" اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم" (حجازى صفحة 09)[11]. و قد وضع الدكتور حجازي جملة من الفروق بين الفصحى و العامية التي تسمى لهجة بقوله"يوجد في أكثر الجماعات اللغوية في العالم أكثر من مستوى لغوي واحد، يشارك الفرد في كل مستوى منها وفق المواقف الكلامية التي يعيشها. فالمواقف الكلامية في مجال الحياة اليومية تختلف عنها في المجالات الثقافية أو مجالات السياسة. قد يكون هذا الاختلاف في إطار اللغة الواحدة كما هي حال المثقفين من أبناء اللغة الألمانية أو الفرنسية أو الإنجليزية في تعاملهم بلغاتهم. وقد يكون الاختلاف أكثر من ذلك، في إطار اللغة الواحدة عندما تستخدم اللهجة العامية والفصحى جنبا إلى جنب. ويحدد الاستخدام اللغوي الوظيفة التي يقوم بها كل مستوى لغوي. وليست هناك سمات في البنية اللغوية من النواحي الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو الدلالية تفرض كون أحد المستويات هي الفصحى والآخر هو العامية، فكلاهما ينطبق عليه تعريف اللغة باعتبارها نظامًا من الرموز الصوتية، ولكن أبناء الجماعة اللغوية يقفون من الفصحى موقفًا غير موقفهم من العامية. فالفصحى تحترم اجتماعيًّا وتحترم قواعدها عند المثقفين، كما تدعم النماذج الأدبية والكتب الثقافية والعلمية مكانة الفصحى. ويؤدي هذا في حالات كثيرة إلى أن جعل استخدامها موحدًا -أو يكاد يكون موحدًا- عند كل أبنائها، حتى وإن كانوا منفصلين جغرافيًّا واجتماعيًّا عن بعضهم البعض، فيظل الاختلاف الإقليمي في استخدام الفصحى داخل العرف النحوي والمعجمي للغة، ولكن العامية تعد في رأي مستخدميها غير مقننة من الناحية النحوية، على الرغم من أن لكل لهجة قوانينها الخاصة بها. ولا يقف أبناء الجماعة اللغوية من العامية موقف الاحترام، ولذا لا تستخدم العامية في الكتابة الرسمية ولا في المجالات الثقافية والعلمية تاركة ذلك للغة الفصحى" [12].

5.تمظهرات اللحن الصوتي:

قبل الشروع في المطلوب، وجب التنبيه على أن هذه التلوينات الصوتية في بعض مقاطع الكلمات، والتي تظهر لدى المتكلمين في جهة معينة، تخضع لنحو خاص لأن علاقتها.أي مقاطع الكلمات ."تحكمها قواعد وأصول

معينة، فنجد مثلا أن الصوت الفلاني يدغم في الأصوات الفلانية في مواضع معينة، ونجد أن هذا الصوت ينقلب صوتا جديدا إذا وقع في "سياق صوتي" معين، ونجد أن صوتا ثالثا يحذف إذا توافر فيه وفيما يجاوره من أصوات شروط معينة، وقد يظهر لهذا الحذف أثر ما في سواه من الأصوات المجاورة، ونجد أن المقطع الفلاني إذا وقع في هذا الموقع من الكلمة نطق بقوة نَفَس أكبر، وبجهد من الأعضاء أعنف ... إلخ."[13]. نستشف من هذه الفقرة أن ما يدخل الكلمة من تغيير أو تلوين صوتي إما أن يكون بالحذف، أو القلب، أو زيادة و لا يكاد تخرج هذه التغييرات عن هذه الثلاث.

يستمع الإنسان لكلام الناس في بعض الأماكن، فيجزم أن المتكلم من المنطقة الفلانية أو من المنطقة الفلانية، و من بين هذه الظواهر الصوتية:

1.5.استبدال حرف بحرف آخر:

وتعرف هذه الظاهرة في اللغة بالقلب، لكني فضلت استعمال لفظة استبدال لأنها أوضح في الوصف حسب اعتقادي، و أكد "ابن جني (ت 392ه)" وجود هذه الظاهرة اللغوية وعلل وجودها بقوله: أصل القلب في الحروف، إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه"[14].

تتجول في مدينة وهران بالغرب الجزائري، وتستمع إلى حديث الناس وتواصلهم مع بعضهم البعض، فتطرق سمعك ظاهرة استبدال حرف (الثاء) بحرف (التاء) فيقول القائل منهم تلاتة بدل ثلاثة، و متلت بدل مثلث، و التلاتاء بدل الثلاثاء. وأحيانا يستبدل حرف الثاء سينا في الكلمات السابقة فيقال: سلاسة، و مسلس. و هناك حرف آخر يستبدل وهو الضاد حيث يستبدل بحرف الدال، فينطق أحدهم كلمة الضّوء قائلا الدّوء، و كلمة ضحك بقولهم دحك، وضرب بقولهم درب. وحتى حرف الظاء يعامل نفس معاملة حرف الضاد فيقولون : دُلم بدل ظلم ، والدّل بدل كلمة الظل.كما يستبدل حرف الذال بحرف الدال فيقال :الدكر بدل الذكر و الدباب بدل الذباب و الدنب بدل الذنب. إذا هناك جملة من الحروف يستعاض عنها بحروف أخرى و هي : الضاء و الظاء و الذال تستبدلان أو تقلبا دالا و هذا راجع لتقاربهم في المخرج، ولجوء المتكلم إلى السهولة في النطق.

وتبرز نفس الظاهرة في مدينة تلمسان، حيث يستبدل حرف القاف بحرف الألف فيقال للقطة أطة، و قلت لك ألت لك، ويستبدل حرف الكاف بحرف الألف فيقال: أوآو لحبوب الكوكاو و يستبدل حرف الدال بحرف الطاء فيقال للحفيد حفيط.

أما في مدينة معسكر وفي بعض مناطقها الريفية، يستبدل حرف الألف في بعض الكلمات بحرف العين؛ فيقولون للأذان العَذان وللأمير العَمير وللألْف العَلْف. و فيها أيضا يستبدل حرف القاف بحرف لا وجود له في العربية يشبه الحرف الفرنسي (G) فينطق المتكلم كلمة قال ڤال (GAAL) وكلمة قل تنطق ڤول (GOOL)، ويقال للأقرع ڤرع. ومن مظاهر الاستبدال أيضا نقف على استبدال حرف الصادر سينا فيقال للصديق سديق وللصادق

سادق وللصاروخ ساروخ، وأحيانا يستبدل حرف الصاد زايا، فيقول المتكلم للأصدقاء أزدقاء، ونقف على استبدال آخر لحرف الجيم فيقال للمجتمع مشتمع وللاجتماع اشتماع، و هذا راجع إلى انعدام صفة القلقلة في حرف الجيم.

و يبدو أن سبب التجاء المتكلمين إلى هذا الاستبدال هو رغبتهم وبحثهم عن السهولة في النطق، فهذان الحرفان البديلان (الدال والتاء) يخرجان من طَرَف اللسان مع أُصُول الثنايا العليا (لحم اللثة في مقدمة الفم من الأعلى). تُعرف هذه الحروف بالحروف النطعية لأنها تخرج من قرب نطع الحنك الأعلى. يكمن الفرق بينهما في صفاتهما؛ فالدال يتميز بالجهر والشدة بينما التاء يتميز بالهمس. ونظرا لصعوبة إخراج حرف الضاد من مخرجه الصحيح يلجأ المتكلم إلى استبداله بالدال لأنه أسهل في النطق.

2.5.حذف أصوات أو مقطع:

تبرز هذه الظاهرة الصوتية في نطق فعل الأمر حيث تحذف همزة القطع ويتلفظ بالحرف الساكن مباشرة فيقال: دْخل، خْرج، لْعب، فلا تكاد تسمع للهمزة صوتا مع أنها في بداية الكلام، فيسقطها الناطقون وينطقون الحرف الساكن مباشرة، ويبدو أن أعضاء النطق تكيفت مع هذه الحالة رغم صعوبتها.

ومن ذلك حذف الهمزة في آخر بعض الجموع مثل علماء تلفظ عُلَمَا، وسعداء تلفظ سُعَادَ، وكرماء تلفظ كُرَمَا، ويبدو أن لجوء المتكلم إلى حذف الهمزة الأخيرة راجع إلى توالي همزتين ألف المد و الهمزة فحذفت الأخيرة تسهيلا.

و من ذلك حذف الهمزة في بعض الكلمات مثل كلمة الدواء تنطق الدوا و البكاء البكا و الباء البا و هكذا تحذف الهمزة فيما كان على هذا الوزن التا الثا الخا الرا بالنسبة لتسمية الحروف.

3.5.إضافة أصوات:

ينطق فعل الأمر الأجوف بزيادة واو مثل: الأمر من الفعل باع هو بعْ، فينطق بيع بزيادة ياء. والأمر من الفعل قال قول بزيادة واو ومن الفعل كُلْ كول. ويقال للمبيع مبيوع و للمكيل مكيول وللمعيب معيوب وللمدين مديون، وقد تكلم علماء اللغة على هذه الصيغة لاسم المفعول من الثلاثي الأجوف، فنسبت إلى تميم كما جاء في "درة الغواص": وَمن هَذَا النمط قَوْلهم: مبيوع ومعيوب، وَالصَّوَاب أَن يُقَال فيهمَا: مَبِيع ومعيب على الْحَذف، كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآن فِي نظائرهما: {وَقصر مشيد} ، {وَكَانَت الْجبَال كثيبا مهيلا} فَقَالَ: مشيد ومهيل على الْحَذف، وَالْأَصْل فيهمَا مشيود ومهيول" (عثمان، 1998 صفحة 71)[15]. وهناك إضافة أخرى لا توجد إلا في معسكر و هي إضافة (ما) إلى فعل الأمر فيقول القائل: ادخلْما واخرجْما و العبْما، و يبدو أن السبب هو الرغبة في توكيد الأمر فتضاف هذه الميم الممدودة في آخر فعل الأمر.

و هناك شكل آخر من أشكال الإضافة فعند إسناد الفعل المضعّف شدّ و مدّ و عدّ لضمير المتكلم لا يفك الإدغام و إنما يبقى و تضاف ياء قبل تاء المتكلم فيقال:شدّيت، ومدّيت، وعدّيت، وهنا أيضا يبدو أن محاولة النطق بسهولة هي السبب في هذا التحوير الصوتي.

4.5.اللحن في المخارج والصفات:

لكل حرف من حروف اللغة العربية مخرج وصفة، وقد قام علماء اللغة القدامى والمحدثون بضبط هذه المخارج و الصفات ضبطا دقيقا وعجيبا لا يوجد له نظير في اللغات الأخرى، لكن الأمر بقي مطبقا على مستوى تجويد القرآن فقط، بحيث ترى القراء المتقنين طبعا يلتزمون هذه المخارج والصفات في تلاوة القرآن الكريم، أما عند الكلام في المحافل والملتقيات، فتجد أحدهم يتحرز من الوقوع في الأخطاء النحوية والصرفية، في حين يغفل عن الأخطاء التي يرتكبها من الناحية الصوتية، ولا يكاد يشعر بها فضلا عن أن يلقي لها بالا. وهذا اللحن الصوتي منتشر على جميع المستويات الاجتماعية، من متعلمين و عوام. وبما أن الأمر مشترك بينهما فلنلق نظرة على بعض هذه اللحون الصوتية:

فحرف الألف ينطق مثل الحرف الفرنسي (A) بحيث يقوم الناطق بفتح الفكين بشكل أوسع، مع أن الألف عند النطق به، يخرج من أقصى الحلق مع فتح الكفين فتحا يسيرا.

أما حرف الباء فينطق على شاكلة الحرف الفرنسي (BA) في بعض الكلمات بحيث تنطبق الشفتان انطباقا تاما حيث يحبس الهواء ثم يرسل فتتباعد الشفتان بشكل كبير. وهكذا تسمع لحرف الحاء حيث يصير (HA)، وحرف الشين (CHA)، وحرف التاء (TA)، وحرف الكاف (KA)، وحرف الفاء (FA)، وحرف اللام (LA)، وحرف الدال (DA). ويبدو أن لجوء المتكلمين إلى الوقوع في هذا اللحن الصوتي عائد لتلقيهم هذه الحروف في بداية الاكتساب سواء في البيت أو في المدرسة بشكل خاطئ، هذا من جهة، ومن جهة ثانية يبدو أن اللغة الفرنسية بحكم استعمالها المطرد في التواصل اليومي، غلبت النطق العربي السليم، وجعلت جهاز النطق يتكيف معها، زيادة على جهل الغالبية بمخارج الحروف و صفاتها لذا يلجأ إلى نطقها كيفما اتفق دون مراعاة للضوابط و القوانين التي وضعها علماء اللغة.

6.أسباب الانحر افات الصوتية:

بعد عملية الرصد التي تم القيام بها لجملة من الانحرافات الصوتية، تمت الإشارة في ثنايا وصف كل ظاهرة إلى سبب حدوث هذا الانحراف، وتحت هذا العنوان سأعرض عدة أسباب بتفصيل أكبر. وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذه الأسباب قد تعرض لها علماء اللغة قديما و حديثا، في دراساتهم للتطور اللغوي الذي يلحق أي لغة من اللغات.

1.6.ذوق العصر:

لاحظ اللغوي الألماني (برجشتراسر Bergstrasser, 1933 - 1886 .) عند دراسته للتطور اللغوي في بلدان المشرق العربي أن "أهل القاهرة استبدلوا القاف بالألف، و عزا ذلك إلى الذوق لا غير، فحرف القاف حسب رأيه مستخشن مستغلظ لذا استعيظ عن نطقه بالألف" (برجشتراسر، 1994 صفحة 28)[16]، حتى يكون الصوت المنطوق رخيما رقيقا، وعلى هذا فإن بعض التغييرات الصوتية يكون سببها الذوق. لكن يبقى السؤال: كيف يتم هذا؟ هل يقع اعتباطا؟ أم توافقيا بين مكونات الجهة أو المنطقة؟

2.6.التماثل الصوتي: (Assimilation)

و يقصد به تقارب الحروف من بعضها البعض تماثلا كليا و هنا يحدث الإدغام على نحو قولهم عُتُ بمعنى عدْت، وتماثلا جزئيا وهنا يحدث الاستبدال على غرار الطاء في كلمة اضطجع؛ أصلها تاء انقلبت طاء لتشبه الضاد. إن تقارب بعض الأصوات في المخرج والصفة يؤدي في كثير من الحالات إلى تغيرات صوتية، مثلما أشرنا سابقا إلى قلب حرف الصاد سينا أو زايا. فهذه الصورة نتجت عن تقارب هذه الحروف الثلاثة(الصاد، السين، الزاي) في مخارجها و صفاتها.

3.6.الأخطاء السمعية:

أثناء عملية التواصل تتفاعل عمليتان؛ و هما النطق و السمع، فأي خلل في إحداهما يؤثر في الآخر. فإذا كان النطق سيئا يمكن أن يكتسب الإنسان أصواتا غير سليمة بمرور الزمن، والعكس صحيح إذا كان السمع سيئا، و هذه الظاهرة موجودة في جميع اللغات، و أكثر من يتأثر بها هم الأطفال في طور اكتساب اللغة، فكثيرا ما نسمع طفلا ينطق الثاء فاء فيقول للعدد ثلاثة فلافة، وفي سورة الفاتحة يقرأ معظم الأطفال الصغار لفظة أنعمت بقولهم ألْعمت، و لفظة الضالين بقولهم الضاليم والأمثلة كثيرة، وكل ذلك يؤدي بمرور الزمن إلى تثبيت مثل هذه الظواهر الصوتية و انتشارها.

4.6.التسهيل و التيسير:

تختلف أصوات وحروف اللغة العربية في صفاتها بين الجهر والهمس والشدة واللين، وهذا يستدعي من المتكلم بذل جهد كبير في نطق بعض الحروف، لذا وتفاديا لمثل هذه الصعوبات النطقية يلجأ المتكلم إلى الحذف أو الاستبدال أو الإضافة، وقد مثلنا لذلك بحذف الهمزة في بعض الكلمات كقولهم جا بدل جاء، واستبدال الصاد سينا أو زايا في كلمات مثل صديق وأصدقاء.

5.6.القلب المكاني:

ويقصد به تقديم ما تأخر وتأخير ما تقدم، وبصورة أشد وضوحا هو تغيير ترتيب الحروف في الكلمة الواحدة، ومثال ذلك، هو قول بعضهم: قْضَبْ بدل قْبَض و جبذ بدل جذب، فهنا نلاحظ أن حرف الباء في لفظة قبض كانت ثانية فصارت ترتيبها الثالث، وفي اللفظة الثانية كانت ترتيبها الأخير فصارت في الوسط، و ظاهرة القلب المكاني لبعض الحروف معروفة في اللغة العربية مثل أيس و يئس. فلا غرو أن توجد في العامية أو الدارجة.

6.6.التأثير والتأثر:

بحكم التجاور الجغرافي بين التجمعات البشرية، يقع التأثير و التأثر بين اللغات، فتأخذ لغة ما بعض الأصوات من لغة أخرى، وقد سماه صاحب معجم العامية الجزائرية الدكتور محمد بوزواوي" الاقتراض اللغوي."[17]. كما لاحظنا أن نطق بعض الأصوات العربية خرج عن صفته العربية و اكتسب صفة الصوت الأعجمي الفرنسي وقد تمت الإشارة تحت عنوان : اللحن في المخارج و الصفات إلى هذه الظاهرة.

7.6.الرغبة في التأكيد:

ألمحت تحت عنوان (إضافة أصوات) إلى ما اشتهر في مدينة معسكر من زيادة (ما) في آخر فعل الأمر،وما ذلك إلا رغبة من المتكلم لتأكيد مطلوبية الفعل و إلزاميته، وقد تم التمثيل للظاهرة بعدة أمثلة فلتراجع في محلها. وهذه الرغبة في التأكيد تدفع المتكلم في كثير من الأحيان إلى إضافة نوع من النبر حيث يتم الضغط على مقطع معين من مقاطع الكلمة أو التنغيم من خلال إضفاء تلوين صوتي على الكلمة المراد توكيدها.

8.6. الرغبة في الاختصار:

يتضح هذا السبب في تعامل المتكلمين مع علامات التأنيث و هي : الألف الممدودة مثل: صحراء. والمقصورة مثل كبرى. و التاء المربوطة مثل امرأة، و حتى يتجنب الناطق هذه الوضعيات الثلاث عاملها بشكل واحد، بحيث حذف الألفين الممدودة و المقصورة، وأبقى على التاء فيقول: صحرة و كبرة خضرة و حمرة و صفرة.

7.خاتمة:

في الختام أؤكد على أن موضوع هذه الدراسة يحتاج إلى بحث أعمق وأوسع للوقوف على جميع الظواهر الصوتية المتغيرة عن سنن اللغة العربية في اللهجة الجزائرية عامة ومنطقة الغرب أو الشرق او الجنوب خاصة ، ولم لا يتم وضع معجم لغوي خاص بهذه اللهجات. مع تحديدها جغرافيا باستعمال ما يعرف بالخرائط اللغوية. و في هذا السياق نثمن ما صدر عن المجلس الأعلى للغة العربية، تحت عنوان معجم العامية الجزائرية، من تأليف محمد بوزواوي.

ومما تم التوصل إليه من خلال هذه الدراسة أن ظاهرة استبدال الحروف أو الأصوات بحروف وأصوات أخرى هي الأكثر انتشارا واستعمالا، وهي: أ، ت، ث، ض، ظ، ذ، ص، س، ج،

بعض الظواهر الصوتية المدروسة لها أصل في اللغة العربية مثل العنعنة، وهي استبدال حرف الألف بالعين، و مثل اسم المفعول مبيوع فهو لغة لتميم.

أغلب الحروف العربية دخلها اللحن الصوتي من جهة المخرج والصفة بسبب التأثر باللغة الفرنسية، وكذا الجهل بهذا العلم المرتبط بمخارج الحروف وصفاتها مع بقائه حكرا على علم القراءات، وفي مخابر الدرس ومدرجات الجامعات.

أسباب بروز هذه الانحرافات الصوتية كثيرة اقتصرت على ذكر بعضها مع شرح بسيط مختصر، و كل سبب من الأسباب يحتاج إلى بحث مستقل.

ضرورة إعطاء أهمية كبرى لهذا العلم ـ علم الأصوات ـ في المناهج الدراسية، وتكوين القائمين على الشأن التعليمي بشكل جدي فيه، وإكسابهم مختلف الجوانب المتعلقة بعلم الأصوات؛ ما تعلق منها بجهاز السمع وما تعلق بجهاز النطق.

توجيه البحوث والدراسات لهذا الجانب خاصة اللحن الصوتي، بحيث يصبح محلا للبحث على غرار اللحن النحوي واللحن الصرفي، الذين استوفيا حقهما من البحث و الدرس من وجهة نظري.

6. قائمة المراجع:

* المؤلف المرسل

[1] مشتاق عباس معن.نظرية اللحن الجلي و اللحن الخفي في الدرس الصوتي عند المجودين.قراءة في المقولة و المصطلح.حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية.المجلد 28 العدد 274 . السنة 2008 ص 120/9

[2] الزبيدي. تح جماعة من المختصين.المجلس الوطني للثقافة و الآداب. الكويت. سنة 2001 ص 23 ج1

[3] الثعالبي أبو منصور.فقه اللغة و سر العربية. تح عبد الرزاق المهدي.إحياء التراث العربي.ط1. بيرون سنة 2002 ص 90

[4] الرازي. مختار الصحاح. تح يوسف الشيخ محمد.المكتبة العصرية . الدار النموذجية. ط5 بيروت . سنة 1999 .ص 280.

[5] الخليل. العين. تح مهدي المخرزومي و السامرائي إبراهيم. دار و مكتبة الهلال / مصر ص 230

[6] رمضان عبد التواب.لحن العامة و التطور اللغوي.مكتبة زهراء الشرق. ط2. جمهورية مصر.سنة 2000 . ص 13

[7] محمد التنوجي و الأسمر راجي.المعجم المفصل في علوم اللغة الألسنيات.دار الكتب العلمية بيروت سنة 2001 . ص 497

[8] مكي درار و سعاد بسناسي. المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية. دراسة تحليلة تطبيقية. منشورات دار الأديب. ط1. وهران . سنة 2007. ص 12

[9] عبد الجليل مرتاض.اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي.دار هومة.ط1. الجزائر سنة 2000 ص 23

[10] رمضان عبد التواب.المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي.مكتبة الخانجي ط3 مصر سنة 1997 ص 165

[11] محمود فهمي حجازي. علم اللغة العربية .وكالة المطبوعات. بدون طبعة. الكويت. بدون تاريخ. ص 09

[12] محمود فهمي حجازي. علم اللغة العربية .وكالة المطبوعات. بدون طبعة. الكويت. بدون تاريخ. ص 18

[13] محمود السعران. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. دار الفكر العربي. ط2. مصر. سنة 1997 . ص 156

[14] ابن جني. المحكم و المحيط الأعظم.تح عبد الحميد هنداوي.دار الكتب العلمية .ط1.بيروت . سنة 2000. ص 515 ج2

[15] القاسم بن محمد بن عثمان. درة الغواص في أوهام الخواص.تح عرفات مطرجي.مؤسسة الكتب الثقافية. ط1 بيروت .سنة 1998 ص 71

[16] برجشتراسر. التطور النحوي للغة العربية. تر . رمضان عبد التواب.مكتبة الخانجي ط13 مصر. سنة 1994 ص 28

[17] محمد بوزواوي.معجم العامية الجزائرية.معجم عربي لهجي في أصول العامية الجزائرية و جذورها.المجلس الأعلى للغة العربية.ط1.الجزائر.سنة 2022 ص 13